العربية ازاء اسرائيل ككيان . فالاصوات التي كانت تدعو ، بنبرة خفيضة ، الى شيء من القبول باسرائيل مغيرة — بحيث تكون أكثر اعتدالا بمطامحها الاقليمية ، وأكثر ارتباطا بالمنطقة من حيث نزعاتها وارتباطاتها، وأكثر قبولا لمساواتها بالدول المجاورة — مثل هذه الاصوات أصبحت تجد جمهورا اكثر تقبلا في العالم المتغير في مرحلة ما بعد اكتوبر .

تستند هذه التحولات المهمة في حقائق الشرق الاوسط ، او في المفاهيم السائدة في الشرق الاوسط ، بشكل حاسم الى حرب اكتوبر . فلقد كشفت تلك الحرب بصورة قاطعة انه لم يعد من الممكن النظر الى القدرة العسكرية العربية ، بالازدراء الذي عوملت به في حرب حزيران وما لحقها . كما انها أوضحت قدرة الدول العربية على استخدام طاقتها النفطية — بغض النظر عن المغالاة في المزاعم المتعلقة بذلك الاستخدام — في مساندة الغايات العسكرية — السياسية . وان حقيقة التضامن السياسي العربي لتحقيق أهداف محدودة ، جعلت تأكيد العرب على تحقيق تضامن أعظم في المستقبل ، من أجل أهداف قومية أوسع ، أمرا قابلا للتصديق . وهذا الامر يهدد جديا جميع القيود الراهنة أو المحتملة على السيادة العربية في جميع أوجه الحياة الوطنية .

بالنسبة لاسرائيل ، كانت حرب اكتوبر حدثا كاشفا . فلقد أبانت ليس فقط استحالة قدرة اسرائيل على السيطرة على جميع الدول العربية كل الوقت ، بل أيضا انه يمكن التصدي لسيطرتها على قطعة محدودة من العالم العربي . وكلما واصلت اسرائيل الاستناد الى مفهوم السيطرة المطلقة ، كلما عززت ، بالمقابل ، تحدي تلك السيطرة . وبينما يجادل الاسرائيليون في مدى أهمية الانجاز العسكري العربي وفي دلالته النهائية بالنسبة لاستمرار الوجود الاسرائيلي ، فانهم قد استنتجوا ان تعاملهم مع الدول العربية على أساس الفرضيات القديمة ، يحمل في طياته مخاطر عظيمة عليهم ، انهم ما عادوا يستطيعون أن يؤكدوا سيطرتهم المقررة بدون وازع أو عقاب .

ولعل الاهم من هذا ، تطوران ظهرا غداة حرب اكتوبر :

الاول ، أن الدعم السياسي والدبلوماسي المتزايد ، الذي حظي به العرب من المجتمع العالمي ، نبه اسرائيل الى عزلتها المتزايدة في العالم . وكان التحول الجذري في بنية العلاقات مع الدول الافريقية — وهي علاقات حرصت اسرائيل على تمتينها بكل عناية مسنودة بالدعم الامريكي على مدى عقدين من الزمان — واحدا من الاضرار الهامة التي أصابت اسرائيل بسبب حرب اكتوبر ، على الرغم من أن هذا التحول كان رمزيا أكثر مما كان حقيقيا . لكن التحول ، ذا المغزى الاكثر أهمية بالنسبة لاسرائيل ، كان في العلاقات المتبدلة مع اوروبا . لم يكن هناك مناص من أن تدرك اسرائيل أن مواصلتها التعامل مع الفلسطينيين والعرب على أساس الفرضيات الموروثة من مرحلة الهيمنة الاوروبية / الاميركية المطلقة ، سوف يبعد اسرائيل بصورة متزايدة عن أوروبا .

والتطور الثاني البارز الذي ظهر غداة حرب اكتوبر ، هو أصوات « المنشقين » داخل اسرائيل ، وهذه الاصوات المطالبة بقدر من التوفيق مع الفلسطينيين والدول العربية ، أصبحت أكثر ارتفاعا وصخبا . وهكذا مورست ضغوطات على المؤسسة الاسرائيلية كي تتوصل الى تفاهم مع العرب ، ليس على أساس الانكار الكامل للوجود الفلسطيني ، والتفوق العسكري المطلق على الدول العربية ، وانما على أساس تلبية بعض المطامح الوطنية للفلسطينيين،واعادة السيادة الوطنية الى بعض المناطق المحتلة